الجملة الشرطية في اعتذاريات النابغة الذبياني

دراسة نحوية دلالية

د. منى محمد مطر الشمرى
أستاذ مساعد النحو والصرف والعروض- كلية التربية الأساسية بالكويت

ملخص البحث بالعربية

يتناول البحث دراسة الجملة الشرطية في اعتذاريات النابغة نبين فيها كيف وظف الشاعر الشرط بما يحمله من حمولات دلالية عميقة في أيصال رسالته و فكرة وعاطفته ألى النعمان كون الشرط علاقة وجاء اختيارنا للنابغة لمكانته اللغوية والثقافية ولأهمية نصوصه الاعتذارية الإبداعية. وقد تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: النابغة واعتذاراته و الجملة الشرطية في تناول النحاة.

المبحث الثاني: دلالة الجملة الشرطية المبدوءة بأداة شرط جازمة في اعتذاريات النابعة.

المبحث الثالث: دلالة الجملة الشرطية المبدوءة بأداة شرط غير جازمة في اعتذاريات النابغة.

ثم خاتمة إحصائية بالشرط في اعتذاريات النابغة منهج الدراسة: استقرائي وصفي تحليلي.

الكلمات المفتاحية: اعتذاريات النابغة– الجملة الشرطية– شعر – نحو – دلالة

(ISSN: 2536 - 9555)

The Conditional Sentence in The Apologies of Al Nabigha Al Thubiani
A Syntactic-Semantic Study

Abstract:

The research studies the conditional sentence in Al Nabighah's poetry, and shows how did the poet used the conditional sentence with all its deep indicative meanings to deliver his message, thought and emotion to Al Noman. The conditional sentence is conditional position between two parties and it is able to reduce the concurrent notational. By using this technique, the poet indicates two sentences linked with conditional tool. We have chosen Al-Nābighah al-Dhubiyānī due to his significant position in literature and culture and importance of his apologetic poems.

This research consists of three sections :

First section: Al-Nābighah, his apologies and the conditional sentence in grammatical aspects. Second section: the conditional sentence starting with assertive tools in Al-Nābighah apologies.

Third section: the conditional sentence starting with non assertive tool in Al-Nābighah apologies.The research is concluded with conditional sentences statistics in Al-Nābighah apologies. Methodology of study: Analytical descriptive inductive.

Keywords : the conditional sentence - Al Nabighah's poetry- apologies.

مقدمة

١- التعريف بموضوع الدراسة:

تدور هذه الدراسة حول الجملة الشرطية في اعتذريات النابغة الذبياني، وكيف استطاع بهذا النسق الأسلوبي أن يقدم اعتذارياته، وأن يعبر عن أفكاره، ويدفع التهم التي وُجهت إليه من خصومه، وأفسدت علاقته بالنعمان بن المنذر.

٢- أهمية الدراسة:

ينطوي أدب الاعتذار بوجه عام على أهمية كبيرة؛ لاشتماله على الآليات اللغوية الإقناعية التي أنتجها الشعراء للدفاع عن أنفسهم، والطرائق والأنساق الأسلوبية التي انتهجوها لتغيير أفكار الآخرين؛ يقول ابن رشيق: "وينبغي للشاعر ألا يقول شيئًا يحتاج أن يعتذر منه، فإن اضطره المقدار إلى ذلك، وأوقعه فيه القضاء؛ فليذهب مذهبًا لطيفًا، وليقصد مقصدًا عجيبًا، وليعرف كيف يأخذ بقلب المعتذر إليه، وكيف يمسح أعطافه، ويستجلب رضاه، فإن إتيان المعتذر من باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ، لاسيما مع الملوك وذوي السلطان، وحقه أن يلطف برهانه مدمجًا في التضرع والدخول تحت عفو الملك، وإعادة النظر في الكشف عن كذب الناقل، ولا يعترف بما لم يجنه خوف تكذيب سلطانه أو رئيسه، ويحيل الكذب على الناقل والحاسد"(١).

ولم يكن الاعتذار حاضرًا بقوة عند العرب في تلك الحقبة بسبب صلافة حياتهم وقسوتها، ولذلك فإن اعتذاريات النابغة تُمثل ثقافة حضارية عالية يتجسد فيها نضج الوعي العربي وقوة الفكر الإنساني في التسامح مع الآخر.

أما اختيارنا لاعتذاريات النابغة فلدورها الثقافي في رسم صورة نسقية للعلاقة بين الأديب والحاكم، ترسَّمها الشعراءُ من بعد النابغة؛ يقول الغذامي: "اعتذاريات

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني ٢/ ١٧٦، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(ISSN: 2536 - 9555)

النابغة من النعمان من أهم النصوص النسقية التي تَربَّى عليها الذوق الثقافي العام في العلاقات بين المادح والممدوح، وصارت نموذجًا للسلوك ونظامًا للخطاب المبني على الرغبة والرهبة، ولعب الشعراء على مر العصور هذه اللعبة بإتقان عجيب وبالتزام تام، وتسرّب ذلك إلى سائر الخطابات حتى العقلاني منها، وإلى سائر ممثلي الثقافة من غير الشعراء"(٢).

وللشرط – باعتباره أحد الأنساق التركيبية– أهمية كبيرة في العربية، يستوي في ذلك بحثه لغويًّا أو نحويًّا أو بلاغيًّا، فهو إذن تتوزعه ثلاث جهات مهمة، وتزداد أهمية دراسته في الشعر لدوره في الكشف عن خبايا النفس الإنسانية وأسرارها ومراميها، وفلسفتها في الحياة ورؤيتها للناس والنفس والكون، ولاكتنازه دلالات المُجازاة والاحتمالية والتوقع والامتناع والشك. وهو أسلوب أصيل من أساليب العربية، ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال العرب شعرًا ونثرًا. وله وظيفة كبيرة في تحقيق الإيجاز والاختصار والربط بين المعاني.

واختصت دراستنا للشرط باعتذريات النابغة؛ لكونها صدرت عن شاعر مطبوع كريم اللفظ والمعنى، صاحب بصمة واضحة في هذا الجنس من الفن الأدبي، وتُعد حياته ملحمة حقيقية مترامية الأبعاد متنوعة المشارب متشابكة العلاقات. وهو أحد أربعة شعراء أجمع النقاد قديمًا على أنهم من الطبقة الأولى في العصر الجاهلي، وقالوا أيضًا: "كفاك من الشعراء أربعة: زهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وعنترة إذا كَلِب"(٣).

(٢) النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الغذامي، ص ١٤٩، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، وبيروت لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

(٣) العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني ١/ ٩٥.

وقد أكد النقاد القدماء على القيمة الفنية لشعر النابغة؛ قال أبو هلال العسكري: "ولم يُرْوَ عن أحد قبل النابغة الذبياني في شعر الاعتذار شعر فيه أجود منه"(٤).

وقد فطن النابغة إلى الحمولات الدلالية العميقة التي يختزنها الشرط، فوظفها في سبيل إيصال رسالته وأفكاره إلى النعمان. كما أن الشرط قادر على رسم علاقة واضحة بين المقدمة والنتيجة؛ فنحن عندما نعقد – كما يقول ديكرو– "علاقة شرطية بين طرفين، فإننا نضمر أن الشرط يستوجب الجواب، ومعنى هذا أن الشرط لابد أن يكون في خدمة الجزاء متساوقًا معه"(٥).

ومن الحمولات التي ينهض بها الشرط أيضًا قدرته على اختزان الدلالات التلازمية؛ لأنه يدل على تلازم جملتين ربطت بينهما أداة هي أداة الشرط؛ بحيث لا تتحقق جملة جواب الشرط إلا بتحقق جملة فعل الشرط؛ أي: أن وقوع جملة الجواب وتحققها مشروطٌ – في الغالب– بوقوع جملة الشرط، فإذا تحقق الشرط تحقق الجواب. "ويأتي الشرط للملازمة على معنيين: أحدهما: ما يتوقف عليه وجود الشيء، فيمتنع من دونه. والثاني: ما يترتب وجوده عليه فيحصل عقبه، ولا يمتنع وجوده من دونه، وهو الذي يدخل عليه حرف الشرط"(٦). ولا شك أن هذا يُحتِّم على الشاعر حسن انتقاء ألفاظه وحسن سبك تراكيبه وحسن التترُّس بالآليات اللغوية القادرة على التأثير في المخاطب وتغيير قناعاته.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة حول الجملة الشرطية في اعتذاريات النابغة.

---

(٤) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري ١/ ٢١٧، مكتبة القدسي، ١٣٥٢هـ.

(٥) الحجاج في هاشميات الكميت للدريدري، ص ٢٥٣، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد ٤٠، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

(٦) من نحو المباني إلى نحو المعاني – بحث في الجملة وأركانها، محمد طاهر الحمصي، ص ٣٥٥، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

٣- أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن هذه الأسئلة:

أ- ما الأنساق اللغوية التي تتجلى فيها جملة الشرط ؟

ب- كيف تنهض الجملة الشرطية في التعبير عن النفس البشرية وخلجاتها ؟

ج- ما الحمولات الدلالية التي تختزنها الجملة الشرطية على وجه العموم ؟

د- ما القيم الدلالية الكامنة وراء الجملة الشرطية في اعتذاريات النابغة على وجه الخصوص ؟

٤- منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة ثلاثة مناهج هي: الاستقرائي والوصفي والتحليلي. حيث قمنا باستقراء اعتذاريات النابغة لاستخراج الشرط منها، ثم وصفنا نسقه اللغوي، ثم حللناه دلاليًا.

٥- الدراسات السابقة:

أكثر الدراسات التي دارت حول النابغة واهتمت بشعره على وجه العموم أو اعتذارياته على وجه الخصوص – كانت من زاوية أدبية أو بلاغية أو نفسية أو ثقافية، ولعل من أبرزها(٧):

- النابغة الذبياني، لعمر الدسوقي. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.
- النابغة سياسته وفنه ونفسيته، لإيليا حاوي. دار الثقاف، بيروت، ١٩٧٠م.
- الصورة الفنية عند النابغة الذبياني، لخالد محمد الزواوي. مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٢م.
- النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية، لمحمد زكي العشماوي. دار الشروق القاهرة ١٩٩٤م.

(٧) رتبتها ترتيبًا زمنيًّا حسب الصدور من الأقدم إلى الأحدث.

- ظاهرة الخوف في شعر النابغة الذبياني، عبدالفتاح صالح نافع، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد ١٧، عدد ٨، سوريا، ١٩٩٥م.
- قراءة جديدة في شعر النابغة، لفوزي أمين. دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- صور الخوف في اعتذاريات النابغة، سلامة السويدي، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، حولية ٢٦، الرسالة ٢٣٥، ٢٠٠٥م.
- معلقة النابغة دراسة سيميائية، ليلى السبعان، مجلة فيلولوجي، عدد ٦٣، ٢٠١٥م.
- النص الاعتذاري في شعر النابغة . د. صدام فهد الأسدي . بحث منشور في مجلة المنال، ٢٠١٦.
- الأسطورة في شعر النابغة، فاضل عبد الأمير شريف، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ملحق العدد ١٢٥، ٢٠١٨م.
- شعرية التناص في اعتذاريات النابغة الذبياني، محمد صالح القبلاني، مجلة أبحاث، كلية التربية، جامعة الحديدة، عدد ١٥، مجلد١، اليمن، سبتمبر ٢٠١٩م.

أما الدراسات التي اهتمت بالأنساق اللغوية لشعر النابغة فهي قليلة، ولعلنا نرصد منها(٨):

- البنية الإيقاعية في اعتذاريات النابغ، إبراهيم علي شكر، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق، عدد٤، ٢٠٠٨م.
- الشاهد النحوي في ديوان النابغة. عواد بايق الشمري. رسالة ماجستير. جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٩م.

(٨) مرتبة ترتيبًا زمنيًّا من الأقدم إلى الأحدث.

(ISSN: 2536 - 9555)

- بلاغة القسم الحجاجية في اعتذاريات النابغة، محمد الخلايلة وثناء نجاتي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٤٠، عدد ٣، ٢٠١٣م.
- أشكال الجملة في ديوان النابغة. بحث مكمل لشهادة الماجستير. إعداد: إيمان بعلول ولبنى لعور. كلية الآداب بجامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ٢٠١٧م.

وتختلف هذه الدراسة التي نحن بصددها في خصوصية استقلالها بالجملة الشرطية، وفي تحديد مجالها وهو اعتذاريات النابغة الذبياني.

٦- خطة الدراسة:

تتكون هذا الدراسة من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة إحصائية، ونتائج، وفهارس.

اشتملت المقدمة على:

التعريف بموضوع الدراسة، وأهميتها، والأسئلة التي تحاول أن تجيب عليها، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة عليها، والخطة التي سارت عليها.

واشتمل المبحث الأول على:

التعريف بالنابغة وقصته مع النعمان، وباعتذارياته، وبالجملة الشرطية في تناول النحاة.

ودار المبحث الثاني حول: الجملة الشرطية المبدوءة بأداة شرط جازمة في اعتذاريات النابغة.

والمبحث الثالث حول: الجملة الشرطية المبدوءة بأداة شرط غير جازمة في اعتذاريات النابغة.

ثم انتهت الدراسة بخاتمة إحصائية للشرط في اعتذاريات النابغة، ثم نتائج الدراسة والتي اشتملت على خلاصة ما توصلت إليه، وأخيرًا الفهارس.

المبحث الأول

النابغة واعتذارياته والجملة الشرطية في تناول النحاة

١- التعريف بالنابغة واعتذارياته:

النابغة هو زياد بن عمرو بن معاوية بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض، يُكَنى أبا أمامة، نشأ في قومه بني ذبيان، اشتهر بالشعر كهلًا، ولم تبدُ عليه ملامح النبوغة في الشعر قبل ذلك لذا يسمى بالنابغة. وقيل: سمي بالنابغة لبيت قاله وهو:

وحلَّت في بني القَيْنِ بنِ جَسْرٍ * فقد نَبَغَتْ لنا منهم شُؤونُ**(٩)

وقد كان النابغة جزل الألفاظ عميق المعاني كريمًا عفيفًا في شعره، حكيمًا في فكره، وقد اشتهر بين القبائل وفي الأسواق ومحافل الشعر، فنصبت له قبة يحتكم فيها إليه الشعراء. وقد عد من شعراء الطبقة الأولى بين الشعراء الجاهليين؛ "امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى"(١٠). وقال ابن قتيبة: "كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، وأجزلهم بيتًا، كان شعره كلامًا ليس فيه تكلف"(١١).

توثَّقت العلاقة بين النابغة الذبياني والنعمان بن المنذر، واحتل مكانة كبيرة عنده، وأصبح الشاعر الأول في بلاطه، بل أصبح نديمه في أكله وشربه. ثم تغيرت العلاقة بينهما بفعل سعي الوشاة، ومن أشهر الروايات التي وصفت ما حدث بينهما ما رواه ابن قتيبة؛ قال: "كان للنعمان نديم يقال له: المنخّل اليشكريّ، يتّهم بالمتجرّدة – زوجة النعمان– ويظنّ بولد النعمان منها أنّه منه، وكان المنخّل

(٩) ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، ص ٢١٨.

(١٠) شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، ١/ ٢٢، علق حواشيه أحمد ظافر كوجان، ومذيل بتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميد الشنقيطي، نشر لجنة التراث العربي، ١٩٦٦م.

(١١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ١٥٦/١، نشر دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

(ISSN: 2536 - 9555)

جميلًا، وكان النعمان قصيرًا دميمًا أبرش، فلما سمع المنخّل هذا الشعر قال للنعمان: ما يستطيع أن يقول مثل هذا الشعر إلّا من قد جرّب! فوقر ذلك فى نفسه، وبلغ النابغة ذلك، فخافه فهرب إلى غسّان، فصار فيهم. وانقطع إلى عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شمر الغسّانى، وإلى أخيه النعمان بن الحارث، فأقام النابغة فيهم فامتدحهم، فغمّ ذلك النعمان، وبلغه أن الذى قذف به عنده باطل، فبعث إليه: إنّك صرت إلى قوم قتلوا جدِّى فأقمت فيهم تمدحهم، ولو كنت صرت إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنع وحصن، إن كنّا أردنا بك ما ظننت، وسأله أن يعود إليه. فقال شعره الذى يعتذر فيه"(١٢).

ولم يجد النابغة إلا شعره وسيلة للدفاع عن نفسه، ودفع الشبهات المثارة حوله، لقد اتخذ من شعره وسيلة خطابية إقناعية موظفًا شتى الأنساق اللغوية لإثبات براءته، ومن أبرز هذه الأنساق الجملة الشرطية، و"الحذق في توظيف الآليات التواصلية واستغلالها بالطرق التي لم تكن معهودة – يعد أمرًا مُهمًّا تتجلى به براعة مُرْسِل الخطاب"(١٣). وبالفعل نجح النابغة في مسعاه، وظفر في نهاية الأمر بعفو النعمان.

وقد "بلغ عدد اعتذاريات النابغة تسع قصائد، ثلاثًا منها أنشأها والنعمان مريض، وبنى اعتذارياته على قضية محورية شغلته هي براءته مما نسب إليه من إساءة وخيانة"(١٤).

---

(١٢) الشعر والشعراء ١/ ١٦٥.

(١٣) مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ص٥٩، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٨، عدد ٦٧.

(١٤) بلاغة القسم الحجاجية في اعتذاريات النابغة، محمد خليل الخلايلة وثناء نجاتي عياش، ص ٨٠٨، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مجلد ٤٠، عدد ٣، ٢٠١٣م.

٢- الشرط لغة واصطلاحًا

الشرط لغة: قال ابن فارس: "شرط: الشين والراء والطاء أصل يدل على عَلَم وعلامة، وما قارب ذلك من عَلَم. من ذلك الشرط: العلامة، وأشراط الساعة: علاماتها"(١٥). ويسمى بالشرط(١٦)، كما يسمى بالجزاء أو المُجازاة(١٧).

واصطلاحًا عند النحاة: ترتيب أمر على آخر بأداة، وهو يعني وقوع الشيء لوقوع غيره(١٨). وقيل: تعليق حصول مضمون جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة الشرط بأدوات مخصوصة(١٩).

والشرط ما يلزم من عدمه عدم المشروط، ولا يلزم من وجوده عدم ولا وجود لذاته؛ كالطهارة مثلًا، فإنها شرط لصحة الصلاة، فإذا عدمت عدمت الصحة، ولا يلزم من وجود الطهارة صحة الصلاة ولا عدم صحتها، بل قد تكون الصلاة باطلة لسبب آخر، وقد تكون صحيحة لتوفُّر الشروط وانتفاء الموانع.

---

(١٥) مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣/ ٢٦٠، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.

(١٦) كما عند ابن جني في اللمع ص٦٦، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب ومكتبة النهضة، ١٩٨٥م. وأبي حيان في ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٦٢، تحقيق رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م. والزمخشري في المفصل، ص ٤٣٩، تحقيق علي أبو ملحم، مكتبة الهلال بيروت، ١٩٩٣م. وابن هشام في مغني اللبيب، ص٨٦، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

(١٧) كما عند سيبويه في الكتاب ٣/ ٥٦، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م. وعند المبرد في المقتضب ١/ ١٥٦. وابن السراج في الأصول في النحو ٢/ ١٥٨، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

(١٨) المقتضب، المبرد، ٢/ ٤٦، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت. وشرح المفصل، ابن يعيش، ٥/ ١٠٦، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٩) شرح الحدود النحوية، الفاكهي، ص ١٣٢، تحقيق زكي الألوسي.

(ISSN: 2536 - 9555)

والجملة الشرطية: "هي جملة واحدة ذات طبيعة إسنادية متعددة ومركبة، يمثل شرطها المسند إليه وجوابها المسند، ويسمى هذا النوع بالإسناد المركب؛ لأن كلًّا من المسند إليه والمسند ينطوي على عملية إسنادية في حد ذاته لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لوجود التعليق الشرطي بينهما"(٢٠).

٣- الشرط جملة أم كلام؟ وما نوع جملته؟

جملة الشرط تُكوِّن جملة وكذلك جملة الجواب، وكلتاهما تُكوِّنان جملتين، ويطلق عليهما كلامًا؛ قال ابن هشام: "اعلم ان اللفظ المفيد يسمى كلامًا وجملة، ونعني بالمفيد ما يحسن السكون عليه، والجملة أعم من الكلام؛ فكل كلام جملة ولا ينعكس؛ ألا ترى أن نحو جملة (قام زيد) في قولك: (إن قام زيد قام عمرو) يسمى جملة ولا يسمى كلامًا؛ لأنه لا يحسن السكوت عليه، وكذلك القول في جملة الجواب"(٢١).

كما أن جملة الشرط تكون اسمية إذا كانت أداة الشرط اسمًا، وفعلية إذا كانت أداة الشرط حرفًا. وقال ملا حسن: "وأما الجملتان الشرطية والظرفية فهما داخلتان في الحقيقة في الجملة الفعلية"(٢٢).

وجعل الزمخشري الجملة الشرطية قسمًا من أقسام الجملة فقال: "والجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية"(٢٣). وإلى ذلك ذهب بعض النحاة

---

(٢٠) نظام الجملة الشرطية في سورة آل عمران، سعداني الأخضر، ص ٢٨، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٦م.

(٢١) الإعراب عن قواعد الإعراب، ص ٣١، تحقيق علي فودة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، ١٩٨١م.

(٢٢) حاشية جامع الفوائد على حل المعاقد بشرح متن القواعد، ص ٣٥، تصحيح زين العابدين الآمدي، وترتيب محمد هادي المارديني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

(٢٣) شرح المفصل، ابن يعيش، ١/ ٢٢٩.

المعاصرين؛ قال فخر الدين قباوة: "أقسام الجملة ثلاثة: الجملة الاسمية وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول او اسم فعل أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص، والجملة الفعلية وهي التي صدرها فعل تام او ناقص، والجملة الشرطية وهي التي صدرها أداة شرط"(٢٤).

٤- الشرط والجواب جملة أم جملتان؟

الشائع في كتب النحاة أن مدار الشرط على جملتين: جملة الشرط وجملة الجواب؛ قال السيوطي: "الشرط يقتضي جملتين: إحداهما شرط والأخرى جزاء وجواب، وربما سمي المجموع شرطًا"(٢٥).

وذهب الرازي إلى غير ذلك؛ قال: "الجملة المركبة إما أن تكون مركبة تركيبًا أوّليًا أو ثانويًا، أما المركبة تركيبًا أوّليًا فهي الجملة الفعلية أو الاسمية، والأشبه أن الجملة الاسمية أقدم في الرتبة من الجملة الفعلية؛ لأن الاسم بسيط والفعل مركب، والبسيط مقدَّم على المركَّب، فالجملة الاسمية يجب أن تكون أقدم من الجملة الفعلية، ويمكن أن يقال: بل الفعلية أقدم؛ لأن الاسم غير أصيل في أن يسند إلى غيره، فكانت الجملة الفعلية أقدم من الجملة الاسمية. وأما المركبة تركيبًا ثانويًا فهي الجملة الشرطية؛ كقولك: (إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود)؛ لأن قولك: (الشمس طالعة) جملة، وقولك: (النهار موجود) جملة أخرى، ثم أدخلت حرف الشرط في إحدى الجملتين، وحرف الجزاء في الجملة الأخرى، فحصل من مجموعهما جملة واحدة"(٢٦).

(٢٤) إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص ١٨، دار الآفاق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.
(٢٥) الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، ٢٢٨/٣، عالم الكتب، الطبعة الثالثة،٢٠٠٣
(٢٦) مفاتيح الغيب، ١/ ٥٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(ISSN: 2536 - 9555)

وذكر ابن جني في الخصائص أن الشرط والجزاء جملتان تحتاج الجملة الأولى وهي جملة الشرط إلى الجملة الثانية وهي جملة الجواب احتياج المفرد إلى المفرد(٢٧).

وقال عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أن سبيل الجملتين في هذا وجعلهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة سبيل الجزأين تعقد منهما الجملة، ثم يجعل المجموع خبرًا أو صفة أو حالًا ... فكما أن الخبر والصفة والحال لا محالة في مجموع الجزأين لا في أحدهما، كذلك يكون الشرط في مجموع الجملتين لا في إحداهما"(٢٨).

وترى الباحثة أنه يمكن أن تستقل جملة الشرط بهذا المسمى؛ لأنه عندما نريد أن نعبر عن الشرط بصورة كاملة وبأجزائه (فعل الشرط وجواب الشرط والأداة) وحتى تستوفي الجملة المعنى كاملًا، فنحن بحاجة لهذه الجملة كاملة، أما إذا قلنا: مصطلح الشرط فبذلك نكون قد حصرنا المعنى في فعل الشرط، وإذا قلنا: مصطلح الجزاء فذلك يعني الجواب فقط، لذا يجب أن نخصص مصطلح الجملة الشرطية لهذا الأسلوب(٢٩).

وقد ذكر الدكتور مهدي المخزومي مصطلح جملة الشرط في كتابه "في النحو العربي نقد وتوجيه"، وذكر الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه "الربط بين الجمل في اللغة العربية المعاصرة" مصطلح الجملة الشرطية، وقال: "المصطلح

(٢٧) الخصائص، ابن جني، ١٨١/٣. تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.

(٢٨) دلائل الإعجاز، ص٢٤٦، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني القاهرة ودار المدني جدة، ١٩٩٢م.

(٢٩) تطور المصطلح النحوي البصري، يحيى عطية عبابنة، ص٢٢٦ وما بعدها، دار الكتاب العربي.

عليه بين اللغويين أن يُطلق على التركيب المستقل: جملة الجزاء، وعلى التركيب غير المستقل جملة الشرط. ومما هو جدير بالذكر هنا أن النحاة القدامى جعلوا جملة الشرط والجزاء كأنهما جملة واحدة، وفي ذلك يقول السيوطي: لأن من شرط الجملة أن تكون مستقلة بنفسها قائمة برأسها، وهاتان الجملتان لا تستغني إحداهما عن أختها، بل كل واحدة منهما مفتقرة إلى التي تجاورها، فجريا لذلك مجرى المفردين اللذين هما ركنا الجملة وقوامها".(٣٠)

٥- الشرط خبر أم إنشاء؟

ذهب عبد السلام هارون إلى أن تحديد ذلك يتوقف على جواب الشرط؛ فإذا كان خبريًّا فالجملة الشرطية خبرية، وإذا كان إنشائيًّا فالجملة الشرطية إنشائية(٣١).

ويرى د. تمام حسان أن الجملة الشرطية إنشائية، وهي قسم قائم بذاته إلى جوار قسم الجملة الطلبية وقسم الجملة التصريحية(٣٢).

والذي يوصف بالخبرية أو الإنشائية هو الشرط وجوابه معًا؛ لأن الجملة الأولى وحدها وهي جملة الشرط لا تفيد بمفردها فائدة تامة(٣٣).

٦- الشرط والزمن:

أكثر النحاة على أن فعل الشرط مستقبَل المعنى وإن كان ماضي اللفظ، وعلة ذلك أن المعنى الأساسي الذي يفيده الشرط هو الشك، فلا يستقيم معه أن يكون فعله ماضي المعنى حاصلًا موجودًا، وذهب بعضهم إلى عكس ذلك، وخصوه

(٣٠) الربط بين الجمل في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، ص٣٠٩، دار الفكر العربي.
(٣١) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص٢٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م.
(٣٢) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٤٤، دار الثقافة، ١٩٩٤م.
(٣٣) البلاغة العربية فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، ص ٣٣٧، دار الفرقان، إربد، الطبعة الثانية.

(ISSN: 2536 - 9555)

بلفظ (كان) بعدها فعل ماض[٣٤]. والقصد من مجيء الشرط ماضيًا وإن كان معناه الاستقبال إنزال غير المتيقن منزلة المتيقن[٣٥].

٧- بنية الجملة الشرطية:

تتكون الجملة الشرطية من ثلاثة أركان: أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط. ولا يجيز البصريون أن يلي الاسم أداة الشرط حتى يكون بعده فعل يفسره[٣٦]. فإذا جاء بعد أداة الشرط اسم فلابد من تقدير فعل؛ كما في قوله تعالى: "وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله"[٣٧]؛ إذ التقدير: وإن استجارك أحد من المشركين.

وقد يتغير نظام بناء الجملة الشرطية فيتقدم الجواب على فعل الشرط والأداة، أو قد يحذف الجواب في رأي آخر، ويكون تقديره بدلالة المتقدم، ولكن تبقى دلالة الشرط قائمة.

وأدوات الشرط كلمات وضعت لتعليق جملة بأخرى، فتكون الأولى سببًا والثانية مسببًا، وهي تربط بين جملتي الشرط والجزاء، وهي نوعان من حيث العمل: جازمة وغير جازمة، فأما الجازمة فعلى أربعة أقسام:

أ- حرف باتفاق وهو (إن).

ب- حرف على الأصح وهو (إذما).

ج- اسم باتفاق وهي: من وما ومتى وأين وأينما وأيان وأيّ وأنّى وحيثما.

---

(٣٤) تفصيل ذلك في: فعل الشرط دلالته وزمنه، فاضل السامرائي، مجلة الضاد، بغداد، فبراير ١٩٨٨م.

(٣٥) المقرب، ابن عصفور، ١/ ٢٧٤، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ١٩٧١م.

(٣٦) مغني اللبيب، ابن هشام، ص ٨٦.

(٣٧) التوبة: ٦.

د- اسم على الأصح وهو (مهما)[٣٨].

وأما غير الجازمة فهي نوعان أيضًا: نوع غير جازم باتفاق وهي: أمّا ولولا ولما وكلّما ولوما. ونوع اختلف في جزمه، والذين قالوا بجزمه قصروه على ضرورة الشعر، وهي: إذا ولو وكيفما. وقسم الدكتور مهدي المخزومي أدوات الشرط تقسيمًا دلاليًّا إلى قسمين:

- أدوات دلت على الشرط أصالة، وهي: إنْ، وإذا، ولو.
- وأدوات هي كنايات تدل على الأشخاص، والأشياء، والأزمنة، والأمكنة، والأحوال، وغيرها أصالة، ولكنها تستعمل استعمال الأدوات في الشرط بتعليق الجواب على الشرط، وهذه الكنايات كثيرة، منها: ما، ومَنْ، وأيّ، ومتى، وأيّان، وكيف، وأنّى، وحيثما.[٣٩]

ويجمع أدوات الشرط بعضُ الخصائص، ومنها:

أ- ليس لها معنى بذاتها، فهي ذات افتقار متأصل إلى الضمائم، فلا يكتمل معناها إلا بها[٤٠].

ب- جامدة غير متصرفة.

ج- تربط جملة الشرط بجوابه.

واشترطوا في فعل الشرط ستة شروط:

أ- ألا يكون ماضي المعنى؛ فلا يجوز: إن قام زيد أمس أقم.

---

(٣٨) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ٤/ ٢٠٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة السادسة، ١٩٧٤م.

(٣٩) في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص ٢٩٠ وما بعدها، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

(٤٠) اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١٢٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

ب- ألا يكون طلبًا؛ فلا يجوز: إن قم أقم.

ج- ألا يكون جامدًا؛ فلا يجوز: إن عسى يقوم أقم.

د- ألا يسبق بحرف تنفيس؛ فلا يجوز: إن سوف يقوم أقهم.

هـ- ألا يسبق بـ (قد)؛ فلا يجوز: إن قد يقوم أقم.

و- ألا يسبق بنفي؛ فلا يجوز: إن لن يقوم أقم. ويستثنى من ذلك (لم) و(لا)، فيجوز أن يسبق بهما؛ ومنه قوله تعالى: "وإن لم تفعل فما بلغت رسالته"(٤١)، وقوله: "إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض"(٤٢).

واشترطوا في جواب الشرط أن يكون فعلًا صالحًا للشرط، بمعنى أننا لو وضعناه مكان فعل الشرط لما أخلّ بالمعنى، ويجب اقترانه بالفاء في مواضع، جُمعت في قول الناظم:

اسمية طلبية وبجامد * وبما وقد وبلن وبالتنفيس**

٨- التقديم والتأخير في الجملة الشرطية:

ذكرنا سابقا في الحديث عن نظام جملة الشرط أن الأداة تتقدم على الفعل والجواب، ولكن لدلالة بلاغية جمالية قد يختلف ترتيب هذا النظام ويتقدم الجواب على الأداة، مع بقاء دلالة الشرط وأسلوبه، ومن ذلك قوله تعالى: "قل هاتوا برهانكم إنْ كنتم صادقين"(٤٣)، وقوله تعالى: "ربنا لا تؤاخذنا إنْ نسينا أو أخطأنا"(٤٤)، وقوله تعالى: "فذكرْ إنْ نفعت الذكرى"(٤٥). رغم أن النحاة يمنعون

(٤١) المائدة: ٦٧.

(٤٢) الأنفال: ٧٣.

(٤٣) البقرة: ١١١.

(٤٤) البقرة: ٢٨٦.

(٤٥) الأعلى: ٩.

تقدم الجواب على الأداة؛ لأن الشرط له الصدارة في الجملة، ولضعف هذه الأداة فهي لا تعمل فيما قبلها، فيقدرون جوابًا لكل محذوف يدل عليه ما يسبق الأداة.

وترى الباحثة أن هذا الأمر فيه تكلف لا داعي له؛ فإذا ذُكر الجواب قبل الأداة وتقدم عليها وأدى معنى الشرط، فيجب اعتباره هو الجواب لجملة الشرط بدلًا من تقدير جواب الشرط الذي يتصدر الجملة.

وذكر الدكتور مهدي المخزومي أنه لا يُفترض تقدير جواب الشرط واعتباره محذوفًا لدلالة ما قبل الأداة من كلام عليه؛ "لأنهم يمنعون أن يتقدم الجواب على أداة الشرط، لأن الشرط له صدر الكلام، ولأن أداة الشرط لا تعمل فيما قبلها لضعفها وانحطاطها عن مستوى الفعل في القدرة على العمل فيما قبله وفيما بعده، ولم يكن النحاة ليلتزموا بهذا لولا التزامهم بفكرة العامل، ولولا مقالتهم بأنّ (إنْ) في الشرط عاملة جازمة، ولولا التزامهم هذا لما كان هناك ما يمنع من اعتبار المتقدم نفسه هو الجواب، خاصة إذا احتفظ بالمعنى ولم تَضِع الدلالة على الشرط"[٤٦].

٩- الحذف في الجملة الشرطية:

جواب الشرط ركن أساسي في الجملة الشرطية كما هو الحال بالنسبة لفعل الشرط؛ فأساس الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره، وتعلق شيء بحيث إذا وُجد الأول وُجد الثاني؛ أي: يجب توافر عنصري الشرط في الجملة كي يكون لدينا جملة شرط، ولكن لأسباب بلاغية جمالية أو إذا دل عليه دليل أو إذا فُهم الكلام بدونه قد يُحذف جواب الشرط، وهو أكثر أجزاء الجملة الشرطية تعرضًا للحذف، وفي ذلك يقول الفراء: "إنّ العرب تحذف الجواب في كل موضع يُعرف فيه معنى الجواب؛ ألا ترى أنك تقول لرجل: (إنْ استطعت أن تتصدق)، (إنْ رأيت أن تقوم

(٤٦) في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ٢٩٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

معنا)، بترك الجواب لمعرفتك بمعرفته به، فإذا جاء ما لا يُعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته؛ كقولك للرجل: (إنْ تقم تصب خيرًا)، لابد في هذا من جواب؛ لأن معناه لا يعرف إذا طُرح".(٤٧)

ومن مواضع حذف جواب الشرط في القرآن الكريم قوله تعالى: "ولو يرى الذين ظلموا إذْ يرون العذاب"(٤٨)، وفي قوله تعالى: "فإنْ استطعت أن تبتغي نفقًا في الأرض أو سلمًا في السماء فتأتيهم بآية"(٤٩)، وقوله تعالى: "وإن يكذبوك فقد كُذبت رسل من قبلك"(٥٠)، ، وقوله تعالى: "ولو أنّ قرآنًا سُيرت به الجبال أو قُطعت به الأرض"(٥١).

١٠- دلالات الشرط:

جمع الصنعاني(٥٢) دلالات الشرط، ومنها:

أ- الإلزام؛ نحو: إن يقم أقم.

ب- ربط جملة بجملة؛ نحو: إن يقم زيد يقم عمرو.

ج- وقوع الشيء لوقوع مثله؛ نحو: إن يقم أقم.

د- امتناع وقوع الشيء لامتناع وقوع غيره؛ نحو: إن لم تقم لم أقم.

هـ- وقوع الشيء لامتناع وقوع غيره؛ نحو: إن لم يقم زيد يقم عمرو.

---

(٤٧) معاني القرآن، الفراء ٣٣١/١، وما بعدها، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

(٤٨) البقرة: ١٦٥.

(٤٩) الأنعام: ٣٥.

(٥٠) فاطر: ٤.

(٥١) الرعد: ٣١.

(٥٢) التهذيب الوسيط في النحو، ابن يعيش الصنعاني، ص ٢٩٢، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

١١- اعتذاريات النابغة والشرط

وظف النابغة النمط الشرطي في اعتذارياته؛ لكي يثبت أنه ينتمي إلى منظومة أخلاقية تفرض عليه الترفع عن القدح والكلام السيئ. وهو يتحصن بهذا النمط الشرطي في سبيل إبراز وجهة نظره وإقناع النعمان ببراءته، ودفع الاتهامات الموجهة إليه، وكأنه من ناحية أخرى يلمز من طرف خفي إصغاء النعمان إلى الواشين، وما ينبغي لمن هو في مقامه أن تستميله أقوال المغرضين، بل كان جديرًا به أن يتحرى صدق ما وصله من وشاية، وأن يحكّم عقله للميز بين الغث والسمين، وهذا مفهوم من النسق الشرطس القائم على المقدمة والنتيجة والمكتنز بمعاني الاحتمالية والشك.

وفيما يلي دراسة الجملة الشرطية في اعتذاريات النابغة من خلال:

- الجملة الشرطية المبدوءة بأداة شرط جازمة.
- الجملة الشرطية المبدوءة بأداة شرط غير جازمة.

(ISSN: 2536 - 9555)

المبحث الثاني

الجملة الشرطية المبدوءة بأداة شرط جازمة في اعتذاريات النابغة

أولًا: الأداة (إنْ):

(إن) حرف شرط جازم يخلِّص الفعل للاستقبال وإن كان ماضيًا، وتُعد أم الباب، فلا تخرج عن الشرط إلى غيره، والأصل في الشرط بها عدم جزم المتكلم بوقوع مشروطها؛ مثل: "إن ينتهوا يغفر لهم"(٥٣). وقد تدخل على المتيقن وجوده إذا أبهم زمانه؛ مثل: "أفإن متَّ فهم الخالدون"(٥٤). وقد تدخل على المستحيل؛ مثل: "إن كان للرحمن ولد"(٥٥). (٥٦)

وقد تأتي مقترنة باللام الموطئة للقسم، أو بالفاء، أو بالواو، أو بنفي، أو غير مقترنة بشيء، وقد ورد كل ذلك في اعتذاريات النابغة، وفيما يلي شواهد ذلك.

١- اقتران (إنْ) باللام الموطئة بالقسم:

حلفتُ ولم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرءِ مذهبُ**

لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عني خيانة * لمُبْلغُك الواشي أغشُّ وأكذبُ(٥٧)**

استخدم النابغة الشرط هنا لاختراق الآخر، وتفكيك عوالمه وهدم معتقداته ومسلماته، ونلاحظ تداخل القسم والشرط، واقتران (إن) باللام الموطئة للقسم في قوله: (لئن)، وهذه كلها أنساق لغوية تتضافر للتأكيد على براءته مما نسب إليه.

---

(٥٣) الأنفال: ٣٨.

(٥٤) الأنبياء: ٣٤.

(٥٥) الزخرف: ٨١.

(٥٦) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٤/ ٢١٥. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.

(٥٧) ديوان النابغة، ص ٧٢.

وإنما أتى بالقسم ليبعد عن نفسه التهمة، وذهه كلها أدوات تاثيرية هدفها تغيير قناعات النعمان بإبعاد الريبة والشك، واتهام الواشين بالكذب والغش؛ ويمعن في تأكيد ذلك فيجعل الجواب مقترنًا باللام في قوله: (لمبلغك)؛ ليبين له أن ما وصله عنه فهو كذب من الواشين الذين يكرهون الشاعر ويكيدون له.

٢- اقتران (إنْ) بالفاء أو الواو

فإنْ أكُ مظلومًا فعبدٌ ظلمتُه * وإن تكُ ذا عتبى فمثلُك يُعتِبُ(٥٨)**

إن ظلم الكبار للعبيد تصرف غير لائق، وفيه إشارة إلى أن طرده عن ساحة النعمان هو بمثابة طرد عن حقيقة الحرية. والشرط هنا يضيق الخناق على النعمان بإغلاق أبواب الشُّبَه المحتملة، ولا مناص له من قبول الاعتذار، وبعبارة أخرى فإن الشرط يسبر احتمالات الشبه المثارة حول النابغة، وفتح أبواب جديدة للنظر في أمره باعتبارات أخرى فقد يكون مظلومًا، وإن لم يكن فإن الملوك أهل للإعتاب والعفو.

وجاء الشرط باستخدام الحرف الجازم (إنْ) وبالترتيب الأصيل للشرط، مع اقتران الجواب بالفاء، وهو هنا ينفي التهمة عنه بتأكيد الظلم الواقع عليه من سيده، وبأن من النعمان أهل لأن يعفو ويصفح. وقد نجح النابغة في استخدام الشرط في جملة قصيرة؛ فإن ذلك أوقع في التأثير في عقل النعمان ووجدانه.

لا تقذفني بركن لا كِفاءَ له * وإن تأثَّفكَ الأعداءُ بالرَّفَدِ(٥٩)**

هنا نلمح جدلية العلاقة بين النابغة والنعمان، وهذا ما نهض به الشرط؛ حيث استخدم (إنْ) في ربط جملتي الشرط، وتقدم الجواب على الفعل؛ فالجواب فيه قوة النعمان وغلبته وأنه لا مكافئ له، لقد تصدر الجواب لأهميته في مدح النعمان في قوته وشدته.

---

(٥٨) ديوان النابغة، ص ٧٤.

(٥٩) ديوان النابغة، ص ٢٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

هذا الثناء فإن تسمع به حسنًا * فلم أعرَّضْ – أبيت اللعنَ– بالصَّفَدِ**[٦٠]

هنا يستشعر النابغة في قرارة نفسه عظمة الذات حين يترك للنعمان حرية السماع أو عدمه (فإن تسمع به حسنًا). ومراده أنه لم يمدحه تعرضًا لمعروفه، بل اعتذارًا إليه.

ومن ناحية أخرى فإن الشاعر يقر بفضل النعمان، ويقدم اعتذاره في شكل مديح ليبين مكانة النعمان ورفعة أخلاقه، كما استعان بحرف الشرط الجازم (إنْ) . ويجوز أن يكون الجواب قوله :(هذا الثناء)، أو قوله: (فلم أعرض)، وقد يكون الجواب محذوفًا، وبكل هذه الاحتمالات تتنوع طرائق التاثير والإقناع.

سأكعم كلبي[٦١] **أن يَربِكَ نبحُه *** وإن كنت أرعى مُسحلانَ فحامرا**[٦٢]

ينهض الشرط هنا بإظهار الرغبة الحقيقية في عودة الأمور إلى ما كانت عليه، كما ينهض بحمولة من التعهد الذي يقطعه النابغة على نفسه بكعم كلبه، و"لفظة كلبي هنا تحمل في طياتها بعدُا ثقافيًّا نسقيًّا ضارب الجذور في العقلية الثقافية الجاهلية؛ فقد كانت العرب تقول في أمثالها: (أيقظ من كلب)[٦٣]، وكان الكلب لديهم يؤدي وظيفة جليلة في حراسة بيوتهم وعوراتهم، وفي تنبيههم إلى الأخطار التي يمكن أن تحدق بهم. ومن هنا فإننا نجد أن اختيار النابغة لمفردة الكلب بمعنى اللسان كان اختيارًا واعيًا ودالًّا في الوقت نفسه. فالشعر في نظر النابغة يشكِّل أداة فاعلة تحرس الشاعر من خطر الآخر"[٦٤].

---

(٦٠) ديوان النابغة، ص٢٧.

(٦١) أي: أكفّ لساني.

(٦٢) ديوان النابغة، ص ٦٩. ومُسحلان وحامر واديان .

(٦٣) مجمع الأمثال، الميداني، ٣/ ٤١٠، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

(٦٤) جماليات التلقي الثقافي – اعتذاريات النابغة الذبياني نموذجًا، يوسف عليمات، ص ٩٥، مجلة عالم الفكر، عدد١، مجلد ٣٥ يوليو – سبتمبر ٢٠٠٦.

وقدَّم النابغة الجواب ليشير إلى أنه وإن كان في بقعة لن يصل إليه النعمان فيها فهو سيكفّ لسانه عنه، وهذا التقديم فيه إبراز لمكان النعمان، بغض النظر عما ستؤول إليه الأمور.

فإن كنت لا ذو الضغن عني مكذب * ولا حلفي على البراءة نافعُ**
ولا أنا مأمون بشيء أقوله * وأنت بأمر لا محالة واقعُ**
فإنك كالليل الذي هو مدركي * وإن خلت ان المنتأى عنك واسعُ**(٦٥)

اعتاد النابغة أن يتوارى في اعتذارياته خلف المدح بإظهار قيم الشجاعة والبطولة والبأس لممدوحه، ليكون ذلك تهيئة لإصلاح ما أفسده الوشاة.

ويحمل الشرط في البيت الأول قيم الثقة بالنفس التي يمررها النابغة، ورغم ذلك هو مستعد لإثبات أحقية النعمان بهذه الثقة.

والحمولة الدلالية التي ينهض بها الشرط هنا والتي تكمن في جوابه (فإنك كالليل) تبرز التباين بين سطوة النعمان وترقب النابغة؛ "أتت صورة الليل لتختزل كل هذه المعاني"(٦٦). والزمن هنا – وهو الليل – "زمن نفسي مفعم بالقلق إزاء نوايا السلطة"(٦٧).

وفي هذه الأبيات تكرر أسلوب الشرط ليسلط الضوء على حالة الشاعر النفسية؛ حيث وضع أمام النعمان كل ما يثبت صدقه، من حلف ومن وجود من يكرهه ويكيد له، وبأنه ربنا لن يُصدَّق فيما يقوله، فكان هذا التنوع الشرطي. ويبين لنا الجواب خوف الشاعر واستسلامه؛ لأن النعمان كالليل الذي لا محالة سيدرك الشاعر ويقتص منه، مهما بعد عنه وظن أنه لن يصل إليه. كما أن الجواب جاء جملة اسمية مؤكدة بإنّ وبالفاء؛ ليبين قدرة النعمان وسطوته، وقد تداخل الشرط

(٦٥) ديوان النابغة، ص ٣٧.
(٦٦) جماليات التلقي الثقافي– اعتذاريات النابغة الذبياني نموذجًا، ص٩٩.
(٦٧) جماليات التلقي الثقافي– اعتذاريات النابغة الذبياني نموذجًا، ص ٨٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

هنا حيث جاء الشطر الأول من البيت الثالث جوابًا لشرطين: الأول: (فإنْ كنت لا ذو الضِّغن عني مكذب)، والثاني: (وإنْ خلتُ أن المنتأى عنك واسع)، وهذا يدل على استسلام الشاعر لقدره، وعلى سطوة النعمان ونفوذه، وعلى رغبة الشاعر الشديدة في قبول اعتذاره والصفح عنه؛ فتقدم الجواب المؤكد بالفاء ليعبر عن حالة الشاعر النفسية وإدراكه بأن النعمان سيصل إليه لا محالةَ، وكان الشرط يعبر عن ظن الشاعر بينما يعبر الجواب عن حقيقة لا يمكن دفعها وهي سطوة النعمان. وقد اشتهر هذا البيت.

فإن كنتَ امرًا قد سؤتَ ظنًّا * بعبدك والخطوبُ إلى تَبالِ**

فأرسلْ في بني ذبيان فاسألْ * ولا تعجل إليّ عن السؤال** (٦٨)

ينهض الشرط هنا بقيمة إنسانية عليا هي بيان أهمية التأني في الحكم على الناس وعدم التسرُّع، كما يبرز ضرر الغضب المبني على سوء الظن.

ونلاحظ تداخل الشرط مع أسلوبي الأمر والنهي، وكلها أنساق لغوية تتضافر من أجل إيصال الرسالة المحورية؛ وهي معاتبة النعمان، وتوجيه فكره إلى إعادة النظر فيما صدر منه تجاه النابغة الذي ما زال يحمل له الولاء بدليل قوله: (عبدك)، مع أن النابغة سيد من سادات العرب.

ويمتلئ الشرط هنا بمشاعر تتضح فيها الثقة بالنفس، واستخدم الشاعر الحرف الجازم (إنْ) لدفع التهمة المشكوك فيها عنه، وجاء الشرط على ترتيبه الأصلي فتقدم فعل الشرط على الجواب؛ لأن التهمة تحتاج إلى ما ينفيها، وهو الشهود، كما ارتبط الجواب بـ (الفاء) للتأكيد على البراءة، فالشاعر واثق من براءته.

فإن يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام**(٦٩)

---

(٦٨) ديوان النابغة، ص ١٥١.

(٦٩) ديوان النابغة، ص ١٠٥.

أبو قابوس كنية النعمان، والحديث بالكنية ابا من أبواب الادب والتقدير والإجلال عند العرب. وكان قد بلغ النابغة مرض النعمان فقال ذلك فيه.

والشرط هنا مقترن بالفاء، وجاء على ترتيبه الأصلي، وهو ينهض بتقديم دلالة عظيمة وهي قيمة النعمان ومكانته واهميته؛ فليس الناس فحسب متعلقين به، بل الأزمنة والأمكنة. إن هذه المقدمة وهي هلاك النعمان يترتب عليها نتيجة فادحة على الإنسان والزمان والمكان تبعًا، وليس هذا فحسب بل هي فادحة على أعز الأزمنة كالربيع والأشهر الحرم، ولا ريب أن المكان تبع للزمان، كما أن الزمان تبع للمكان.

٣- اقتران (إنْ) بأداة نفي

وقد ورد ذلك في قوله:

ها إنّ ذي عِذْرةٌ إلا تكنْ نفعَتْ * فإن صاحبها مشارك النكّدِ**(٧٠)

والمعنى: إن هذه معذرة إليك وتبرؤ مما وُشيت به عندك. واقترنت (إن) بأداة النفي (لا)، وأدغمتا فصارتا (إلّا)، والشرط مع النفي يحمل معنى المرارة التي سينوء بها النابغة إذا لم يُقبل عذره، الشرط هنا يجيش بمشاعر الأسى وترقب الألم إذا باءت محاولاته بالفشل. إن هذا الاعتذار إن لم يقبل فإن النابغة والنكد سيكونان أخوين مقترنين.

٤- (إنْ) غير مقترنة بشيء

ونحن نرجّي الخلد إن فاز قِدحُنا * ونرهب قِدح الموت إن جاء قامرا**
لك الخير إن وارثْ بك الأرضُ واحدًا * وأصبح جَدثُ الناس يَظْلَعُ عاثرا**(٧١)

(٧٠) ديوان النابغة، ص ٢٨.
(٧١) ديوان النابغة، ص ٦٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

تتابُع الشرط هنا فيه تأكيد على عظمة مكانة النعمان وأهميته للناس والحياة، وهذا التاكيد الذي جاء في صورة المدح توطئة لما يطمح إليه النابغة من قبول الاعتذار.

وتقدم الجواب في كل هذه الشروط هو بمثابة تقديم النعمان ومكانته على كل شيء؛ فالفوز بالخلد مرهون برضاه والفوز بصحبته، والموت والهلاك في غير رضاه وصحبته. وهذا التتابع الشرطي القائم على نسق تقديم الجواب على الشرط هو توطئة لقبول الاعتذار ودفع التهم التي مني بها النابغة ممن كاد له.

فآليت لا آتيك إن جئتُ مجرمًا * ولا أبتغي جارًا سواك مُجاورا**(٧٢)

نلاحظ هنا تداخل الشرط مع القسم من أجل إيصال رسالة مودة إلى النعمان، كي تعود الأمور إلى ما كانت عليه من قبل.

وقدم الجواب على الشرط ليشير إلى أن المقدمة لم تقع أصلًا؛ فهو لم يكن مجرمًا أو خائنًا ولا طالبًا بديلًا عنه. إن النابغة يجتهد في أن يدفع عنه التهم التي وُجهت إليه، ولذلك يعد بالامتناع عن كل ما يزعج النعمان أو يثيره عليه، وهذا العهد مفهوم من القسم كما هو مفهوم من الشرط. لا ريب أن تقديم الجواب هنا يعكس الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر جراء تغير الأمور وسوء العلاقة مع النعمان.

فأهلي فداء لامرئ إن أتيتُه * تَقبَّل معروفي وسدَّ المفاقرا**(٧٣)

لا تتسق العلاقة مع النعمان إلا بتقبل الآخر لمعروفه، لقد استطاع الشرط في هذا البيت أن يحول الاعتذار إلى معروف يتفضل به النابغة على النعمان، فلا

(٧٢) ديوان النابغة، ص ٦٩.

(٧٣) ديوان النابغة، ص ٦٩.

يكون الصلح أو الفداء إلا بتغيير النعمان فكرته عن النابغة. ولا ريب أن "الإعلاء من شأن المتكلم بإحلاله محل العارف المتيقن يكسب الخطاب مصداقية ونجاعة، ويحمل المخاطَب على تصديق ما جاء به"(٧٤).

ويجوز في هذا البيت أن يكون جواب الشرط قوله: (فأهلي فداء)، ويجوز أن يكون (تقبل معروفي)، وهذا التداخل يهدف به الشاعر إلى تحقيق غايتين: إبراز المكانة العظيمة للنعمان عند النابغة، حتى صار أهله فداء له. والغاية الثانية: هي الطموح لأن يقبل النعمان اعتذاره ويسد الثلم الذي وقع بينهما.

ثانيًا: الأداة (مَنْ):

وهي اسم شرط وُضعت للدلالة على من يعقل، كما أن فيها معنى العموم؛ فتكون للمفرد والمثنى والجمع، ويُفرق بين هذه المعاني بالضمير العائد عليها(٧٥). قال ابن الوراق: "(مَنْ) فيها معنى العموم لجميع مَنْ يعقل ... ألا ترى أنك إذا قلت: مَنْ يأتني أكرمه، فإن هذا اللفظ انتظم الجميع؛ أعني: جميع من يعقل"(٧٦).

ولا تدل (من) بذاتها على زمن معين، وهذا هو الراجح عند جمهور النحاة، وإنما هي لربط الجواب بالشرط(٧٧).

---

(٧٤) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إعداد فريق البحث في البلاغة والحجاج بكلية الآداب منوبة، بإشراف حمادي صمود، ص ٣٩٩، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.

(٧٥) شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص ٤٣٤. تحقيق عبد الغني الدقر، نشر الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا. والنحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٤٢٨، دار المعارف، ط ١٥.

(٧٦) علل النحو، ابن الوراق، ص ٤٣٦، تحقيق محمود جاسم الدرويش، نشر مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

(٧٧) النحو الوافي، عباس حسن، ٤/ ٤٢٩.

(ISSN: 2536 - 9555)

وقد وردت (مَن) في اعتذاريات النابغة ثلاث مرات؛ مقترنة مرة بالفاء، ومرتين بالواو، وفيما يلي شواهد ذلك.

فمن أطاعك فانفعه بطاعته * كما أطاعك وادلُه على الرشد**

ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تَنهى الظلوم ولا تقعد على ضَمدِ**(٧٨)

ينهض الشرط هنا بإبراز هيبة النعمان؛ فإن مكافأة المطيع وعقاب العاصي تحتاج إلى قوة مسيطرة، ولا يكون هذا في رأي النابغة إلا عند النعمان.

وتتابع الشرط هنا باستخدام (مَنْ) والغرض منه لفت انتباه النعمان ليتوقف عن إبعاده وطرده عن صحبته؛ فإن من يطيعك فانفعه، ومن يعصيك فعاقبه؛ و(منْ) هنا للعاقل لإثارة عقل النعمان وشحذه ليفكر ويتأمل فييما آل إليه أمره مع النابغة، وفي هذه الأداة ملمح دلالي آخر؛ وهو أن من له عقل ويعرف مكانة النعمان فإنه بالتأكيد لن يعصيه ويتمرد عليه ويسيء إليه.

ومن يعرف من النعمان سجلًا * فليس كمن يُتَيَّهُ في الضلال** (٧٩)

إذا كان من أعطاه النعمان عطية فقد فاز، فكيف بمن أعطاه كل هذه العطايا؛ إن الجاحد لفضل النعمان يعيش في التيه والضلال. وهذه المقارنة العقلية المنطقية التي ينهض بها الشرط في ربط النتائج بأسبابها تدلِّل على صدق موقف النابغة وبراءته، وتنفي أي مسوغ للخيانة.

وهذا النسق الشرطي الذي يحمل هذه القضية المنطقية ما هو إلا محاولة لنيل الرضا من النعمان. وقد جاء على الترتيب الأصلي للشرط، فبينت المقدمة كثرة عطاء النعمان، وبينت النتيجة أن من لم يتنعم بعطايا النعمان فسوف يتيه ويتحير.

---

(٧٨) ديوان النابغة، ص ٢١.

(٧٩) ديوان النابغة، ص ١٥١.

المبحث الثالث

الجملة الشرطية المبدوءة بأداة شرط غير جازمة في اعتذاريات النابغة

أولًا: الأداة (إذا):

(إذا) أداة شرط غير جازمة مبنية على السكون، وهي ظرف غير متصرف للزمان المستقبل في محل نصب، وتكون دائمًا مضافة إلى شرطها ومتعلقة بجوابها. و"الأصل فيها أن يكون الشرط مقطوعًا بوقوعه –أي: بالجزم– وكذلك بظن وقوعه، وغلب لفظ الماضي مع (إذا) لكونه أقرب إلى القطع بالوقوع نظرًا إلى اللفظ"(٨٠).

وتختص (إذا) الشرطية بالفعل، لأن الجزاء لا يكون إلا بالفعل، فإذا وقع بعدها اسم، قدر بينها وبينه فعل؛ محافظة على أصلها(٨١). ويكثر مجيء الماضي بعدها، والمراد به الاستقبال.

ويفرق النحاة بين (إنْ) و(إذا)؛ فتدل (إذا) على وقت معلوم وقوعه؛ أي: تأتي لمتحقَّق، بخلاف (إن) التي تأتي للمشكوك فيه.

وفيما يلي شواهد (إذا) الشرطية في اعتذاريات النابغة.

ولكنني كنتُ امرأ لي جانبٌ * من الأرض فيه مستراد ومذهبُ**
ملوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتُهم * أُحكَّمُ في أموالهم وأُقرَّبُ**(٨٢)

يظهر الشرط بـ (إذا) هنا التحول الذي طرأ على النابغة في انتمائه للغسانيين، ولذا استحقوا ولاءه، وهذا يُبرز الفرق بين من طرده ومن آووه، فهو عندهم – أي:

---

(٨٠) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ٢/ ١١٧، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، نشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.

(٨١) الأزهية في علم الحروف، الهروي، ص ٢٠٢ وما بعدها، تحقيق عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٩٣م.

(٨٢) ديوان النابغة، ص ٧٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

الغسانيين– بمثابة الأخ، لا مجرد مادح وممدوح. ويهدف النابغة من وراء هذا إلى أن مدحه لهم لا يعني التفريط في حق النعمان ونسيان فضله.

كما ينهض الشرط أيضًا بإبراز مبدأ المقايسة؛ وقد قال النقاد القدماء عن النابغة: "وقايس في شعره فأحسن"(٨٣). ومثّل ابن الإصبع بذلك على المذهب الكلامي(٨٤) عند النابغة؛ فقال: "انظر إلى حذف الشاعر في الاحتجاج بقوله لهذا الملك: أنت أحسنت إلى قوم فمدحوك، وأنا أحسن إليّ قوم فمدحتُهم، فكما أن مدح أولئك لا يُعدّ ذنبًا، فكذلك مدحي لمن أحسن إليّ لا يُعدّ ذنبًا"(٨٥). وهذا هو المراد بمبدأ المقايسة.

ألم ترَ أنّ اللهَ أعطاك سَوْرةً * ترى كلَّ مَلْكٍ دونَها يتذبذبُ**

بأنك شمس والملوك كواكب * إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ**(٨٦)

يقدِّم الشرط هنا لغة مخاتلة في ظاهرها المدح، وفي باطنها دغدغة مشاعر الممدوح واستمالته ليكون ذلك طريقًا إلى تغيير أفكاره، وإذا كان الشرط مقدمة ونتيجة، فإن المقدمة هنا هي المدح والنتيجة هي إصلاح ما أفسده الوشاة.

كما نلاحظ أن استخدم الأداة (إذا) في سياق تفضيل النعمان على غيره من الملوك هو لأن هذا أمر مقطوع فيه؛ فالنعمان بين الملوك شمس، وبقية الملوك كواكب، ثم جاء في عجز البيت بالشرط ليؤكد على تلك الحقيقة، فالنعمان إذا ما (طلع) وهو فعل الشرط، فلن (يبدو) – وهو جواب الشرط – من الملوك أحد.

فما الفرات إذا هب الرياحُ له * ترمي غواربُه العِبْرَينِ بالزَّبَدِ**(٨٧)

---

(٨٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٧٠.

(٨٤) المذهب الكلامي هو: احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه. تحرير التحبير ص١١٩.

(٨٥) تحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري ص١٢١، تحقيق حفني محمد شرف، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٥م.

(٨٦) ديوان النابغة، ص ٧٤.

ينهض الشرط هنا بإبراز هيبة النعمان، واستخدم النباغة اسم الشرط (إذا) لبيان أن جود النعمان وكثرة عطائه أمر مقطوع به فلا يشوبه شك، فهو أجود من الفرات، وتقدم الجواب ليؤكد هذا الأمر، وليثبت ان عطاءه يفوق عطاء الفرات.

ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظَّلومَ ولا تقعُد على ضمَدِ**

إلا لمثلك أو مَن أنت سابقه * سَبْقَ الجَواد إذا استولى على الأمدِ**(٨٨)

في سبيل مدح النعمان وبيان أنه لا مثيل له فإن الأداة (إذا) تكون اوفق في السياق وأدق على المطلوب. والبيت الأول ذكرناه حين تحدثنا عن أداة الشرط الجازمة (من) وأعدناه هنا؛ لأن المعنى لا يكتمل إلا بالبيتين. ونلاحظ تقدم الجواب هنا وهو إمعان في تأكيد مدح النعمان وبيان عظمته وسؤدده، فإن ذلك مقدم على كل شيء.

أقول وإن شطت بي الدار عنكمُ * إذا ما لقينا من معد مسافرًا**

ألكني(٨٩) **إلى النعمان حيث لقيته *** فأهدى له الله الغيوث البواكرا**(٩٠)

يبرز الشرط هنا القرب النفسي للنعمان عند النابغة رغم بعد المكان، كما يبرز شوقه إليه، لذا فإنه يحمّل المسافرين سلامه إليه. والبيت الأول ذكرناه حين تحدثنا عن أداة الشرط الجازمة (إنْ) وأعدناه هنا؛ لأن المعنى لا يكتمل إلا بالبيتين.

ونلاحظ تداخل أداتي الشرط (إنْ) و(إذا)، وتتابعهما، وهذا يؤكد على حرص النابغة على أن يصل اعتذاره للنعمان في أسرع وقت.

إذا أنا لم أنفعْ خليلي بودِّه * فإن عدوي لا يضرّهمُ بُغضي**(٩١)

---

(٨٧) ديوان النابغة، ص ٢٦.

(٨٨) ديوان النابغة ص٢١

(٨٩) أي: بلِّغْ عني.

(٩٠) ديوان النابغة، ص ٧٠.

(٩١) ديوان النابغة، ص ٢٣١.

(ISSN: 2536 - 9555)

ينهض الشرط هنا ببيان قيمة إنسانية عليا؛ وهي أن الإنسان العاجز عن منح الحب والوفاء لأصدقائه هو أيضًا عاجز عن أن يضر أعداءه بالبغض. وهذه قضية منطقية لا ينهض بها إلا الشرط؛ لأن أساس تركيب الشرط مقدمة ونتيجة، وكذلك كل قضية منطقية. وغاية النابغة هنا التأثير في النعمان بإيصال رسالة الحب والمودة إليه.

ونلاحظ تداخل الشرط والمحسن البديعي الطباق.

وتُسقى إذا ما شئتَ غير مصرَّد * بزوراءَ في حافاتها المسكُ كانِعُ**(٩٢)

لا يعني مدحُ النابغة للنعمان والاتكاء على تقديم الاعتذار له– إلغاء الذات وسقوط الكرامة، وهذا ما ينهض به الشرط هنا؛ فإن النابغة قرنه بالمشيئة، يعني إرادة النعمان؛ فله أن يقبل وله أن يرفض، وتلك هي فحوى المشيئة، وهذا يعني أن النابغة "يعلن إباءه ورفضه للخنوع وقبول المذلة، وهو رفض صريح مرتبط بالمشيئة"(٩٣).

وتقدم الجواب على الفعل هنا؛ لأن النابغة يريد أن يؤكد أن النعمان يُسقى من شراب غير مصرد أي: بلا شرط، فهو إن كان قيد الفعل بالمشئية فقد أطلق الجواب، وهذه مناورة جيدة من النابغة تشتمل على الكر والفر في آن واحد، وقد نهض الشرط بتحمل هذه المناورة تحملًا رائعًا.

إذا حلّ بالأرض البريّةِ أصبحتْ * كئيبةَ وجهٍ غِبُّها غيرُ طائل**(٩٤)

ينهض الشرط هنا ببيان الصفات التي يتحلى بها النعمان من شجاعة وقوة وبأس. ولعلنا نلاحظ القيمة العظمى التي تظهرها اعتذاريات النابغة؛ وهي بيان سلطة الشعر في مواجهة سلطة الحكم؛ فإذا كانت سلطة الحكم قادرة على

(٩٢) ديوان النابغة، ص٣٩.

(٩٣) جماليات التلقي الثقافي – اعتذاريات النابغة الذبياني نموذجًا ص ٨٨.

(٩٤) ديوان النابغة، ص ١٤٧.

الإقصاء والنفي، فإن سلطة الشعر قادرة على الرفع والخفض؛ فالشعر ديوان العرب، ووسيلة إعلامية قوية لإيصال الرسائل وسك الأحكام.

ونلمح فيما سبق تداخل الاستعارة مع الشرط.

فما وخدت بمثلك ذاتُ غَرْب * حَطُوطٌ في الزِّمام ولا لجونُ**

أبرَّ بذمة وأعزَّ جارًا * إذا جَعَلَتْ عُرى مَلكٍ تَلينُ(٩٥)**

ينهض الشرط هنا بإبراز نوعين متضادين من صفات النعمان يتساوقان كأنهما وجهان لعملة واحدة: أحدهما: اللين؛ وفيه يتحدث النابغة عن أمانة النعمان ووفائه وعدله. والثاني: الشدة، ويتحدث فيه النابغة عن بأس النعمان وقوته.

وجاءت أداة الشرط (إذا) للربط بين هاتين الصفتين التين يتمتع بهما النعمان بن المنذر، وتقدم الجواب لبيان أن البر والوفاء يسبقان القوة والشدة، وهذا يشي بالآمال المطلقة التي يعلقها النابغة على فعو النعمان وقبول الاعتذار.

ثانيًا: الأداة (لمّا):

وهي أداة شرط غير جازمة مبنية على السكون ظرف زمان مضافة إلى شرطها متعلقة بجوابها. ووصفها المعربون بـ (لمّا) الحينية؛ أي: التي بمعنى (حين). أما إذا دخلت (لما) على الفعل المضارع ونفت معناه وجزمته وقلبت زمنه من الحال والاستقبال إلى المضي، فهي بمعنى (لم)، ولا تكون حينئذ للشرط؛ كما في قوله تعالى: "بل لمّا يذوقوا عذاب"(٩٦). كما تكون بمعنى (إلا) ولا تكون حينئذ أيضًا شرطية؛ كما في قوله تعالى: "إنْ كلُّ نفس لمّا عليها حافظ"(٩٧).

وقد وردتْ (لمّا) الشرطية في اعتذاريات النابغة ثلاث مرات؛ مرة واحدة مقترنة بالفاء، ومرتين غير مقترنة بشيء. وفيما يلي شواهد ذلك:

---

(٩٥) ديوان النابغة، ص ٢٢٢.

(٩٦) ص : ٨ .

(٩٧) الطارق: ٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

١- (لمّا) مقترنة بالفاء:

فلمّا أن رأيتُ الدار قفرًا * وخالَفَ بالُ أهلِ الدار بالي**

نهضتُ إلى عُذافرةٍ صَموتٍ * مذكّرة تَجلُّ عن الكَلالِ(٩٨)**

ينهض الشرط هنا بإبراز الحالة النفسية للنابغة؛ حيث يصف الدور البالية التي غادرها أصحابها، وما هو فيه من سوء الحال بسبب الظلم الذي وقع عليه من النعمان حين أساء الظن به، وصدّق الأخبار الكاذبة التي وصلتْه عنه، لذلك لم يستطع التحمُّل. لقد خالفت حالُ الديار البالية حالتَه، مما جعله ينهض إلى ناقته القوية الصموت مسافرًا إلى النعمان ليدفع التهمة عن نفسه. كما ينهض الشرط أيضًا بوصف رغبته العارمة إلى لقيا النعمان، وهذه الرغبة تبينها السرعة التي يحققها الشرط فبمجرد أن رأى حال الدار وحال نفسه نهض مسرعًا إلى ناقته ناويًا الرحيل إلى النعمان.

والغاية التي تكمن وراء كل ذلك هي استرضاء النعمان؛ حيث أراد أن يقدم الاعتذار عندما أقفرت الديار واختلف الحال، فنهض متوجهًا إلى النعمان.

٢- (لمّا) غير مقترنة بشيء:

لما رأى واشق إقعاص صاحبه * ولا سبيل إلى عقْلٍ ولا قَوَدِ**

قالت له النفسُ: إني لا أرى طمعًا * وإن مولاكَ لم يَسْلَمْ ولم يَصِدِ(٩٩)**

يبرز الشرط هنا مخاوف كلب النابغة (واشق) عندما رأى صديقه مقتولًا، فأحسّ بالخوف، وتأكد له أنه لا سبيل إلى الحصول على الدية أو القصاص بالثور الذي يشبه ناقته التي أوصلته إلى النعمان، مما جعله يفقد الأمل في الانتصار.

---

(٩٨) ديوان النابغة، ص ١٥٠.

(٩٩) ديوان النابغة ص٢٠.

ونلاحظ تداخل الشرط مع النفي، وامتزاجهما بالاستعارة والمحسن البديعي الطباق.

ويفضح هذان البيتان –من خلال الشرط– حال الوشاة وعاقبة أمرهم؛ فإذا كان واشق قد اكتشف أنه مجرد أداة في يد كَلّابه وهو مولاه الذي لم يُنقذ (ضمران)، ولم يأخذ غرم ديته، فإن هذه النتيجة تنسحب بحذافيرها على علاقة النعمان بالوشاة؛ فالنابغة يؤكد حقيقة الزيف؛ حيث يهلك الوشاة ويُخذلون في سبيل بقاء السلطة .... "لقد تمكّن النابغة بفعل لغته الرمزية المراوغة من تقديم صورة النموذج الإنساني البطل .... إذ بدا هذا النموذج قويًّا يستطيع تحدي الخصوم ومجاراتهم، ومن ثم يستطيع تعزيز قيم الحياة والانتصار لها بفعل دحض أدوات الشر"(١٠٠).

واستخدم النابغة أسلوب الشرط على أصله بتقديم فعل الشرط على الجواب.

نعمة كالشمس لمّا طلعتْ * بثت الإشراق في كلِّ بلدْ**

جاء الشرط بـ (لمّا) هنا في سياق مدح النعمان، وتشبيهه بالشمس التي إذا طلعت بثت الإشراق في كل مكان، ويقوم الشرط هنا مقام الحقيقة التي لا تُنكر، وهي حقيقة طلوع الشمس وبثها الدفء والإشراق على الناس والنبات والحيوان، كذلك النعمان وأثره على الدنيا فهو حقيقة لا تُنكر، وهذه الحقيقة الشرطية قائمة على المقايسة، فإن نسبة الشمس إلى الدنيا كنسبة النعمان إليها.

وجاء أسلوب الشرط هنا على أصل ترتيبه، فعل الشرط ثم جوابه.

ثالثًا: الأداة (لو):

وهي أداة شرط غير جازمة مبنية على السكون، وتكون حرف امتناع لامتناع، وفسر النحاة ذلك بأن المراد امتناع الثاني لامتناع الأول. وعارض ابن هشام ذلك

(١٠٠) جماليات التلقي الثقافي – اعتذاريات النابغة الذبياني نموذجًا، ص ٨٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

بأن معناها امتناع ما يليها واستلزامها لتاليها[١٠١]. وتابعه عباس حسن في النحو الوافي بأن عبارة (حرف امتناع لامتناع) غير صحيحة، إلا إذا كان المراد أن ذلك الامتناع هو الغالب[١٠٢].

كما تكون للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط، فيلزم انتفاء الجزاء. ويلزم كون جملتيها فعليتين، وكون الفعل ماضيًا أو مضارعًا بقصد استمرار الفعل فيما مضى[١٠٣].

وإذا دخلت على ثبوتين كانا منفيين؛ فقولك: لو جاءني لأكرمته، معناه: أنه لم يجئ ولم تكرمه. وإذا جاء بعد (لو) (أنّ) فعند سيبويه هما –أي: (أنّ) وما يُكوِّن معها مصدرًا – في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره موجود أو كائن، أو لا خبر له استغناء بجواب (لو). وعند الكوفيين فاعل لفعل محذوف تقديره (ثبت)[١٠٤].

ويقترن جواب (لو) باللام ليفيد تأكيد ارتباط الجواب بالشرط، وقد يقترن بـ (قد)، أو (لم)، وقد يتجرد من كل هذا.

وقد وردتْ (لو) الشرطية في اعتذاريات النابغة خمس مرات؛ أربع مرات مقترنة بالواو، ومرة واحدة غير مقترنة بشيء. وفيما يلي شواهد ذلك:

١– (لو) مقترنة بالواو:

أتاك امرؤٌ مستبطنٌ لي بغضَة * له من عدوٍ مثل ذلك شافع**

---

(١٠١) مغني اللبيب، ص ٣٤٢.

(١٠٢) النحو الوافي، ٤ /٤٩٣. دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، ١٣٩٨هـ.

(١٠٣) الإيضاح في علوم البلاغة، ١/ ١٢٦ .

(١٠٤) شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك ٢/ ٢٤٨ وما بعدها، تحقيق عبد الحميد الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

أتاك بقول لم أكن لأقوله * ولو كُبِّلتْ في ساعديّ الجوامعُ**[١٠٥]

نهض الشرط هنا بالقيمة الإبلاغية التي تصور حالة يمتنع تحققها، وحتى لو بلغها فلا يمكن أن يقول شيئًا فيه إساءة إلى النعمان، إذن الشرط هنا برهان ودليل على الفكرة التي يلح عليها النابغة.

واستخدم هنا (لو)، وتقدم الجواب على فعل الشرط؛ إشارة إلى تسلسل الأحداث؛ فهو في سياق الحديث عن الوشايات التي كانت تصل إليه، ثم جاءت مرحلة تفنيد هذه الوشايات؛ بأنه لا يمكن أن تصدر عنه حتى لو كُبلت في ساعديه الجوامع؛ أي: الحديد. لقد تقدم الجواب هنا لينفي تمامًا أن يصدر عنه أيّ قول فيه إساءة للنعمان، ثم بعد ذلك أتى بفعل الشرط الدال على استحالة صدور ما اتهم به عنه.

ولو كفي اليمينُ بغتك خونًا * لأفردتُ اليمينَ من الشمال** [١٠٦]

يؤكد النابغة للنعمان أنه لا يخونه أبدًا، ولو كفه اليمين أرادت خيانته لقطعها وأبانها عن الشمال. واستخدم في بيان ذلك النسق الشرطي الذي يرسم صورة قاسية على النفس وهي فصل اليمين عن الشمال.

وجملة الشرط هنا جملة فعلية فعلها ماض، وتقديرها: ولو بغتك خونًا كفّي اليمين. وجملة الجواب أيضًا جملة فعلية فعلها ماض مقترن باللام (لأفردت اليمين من الشمال). وجاء الجواب مؤكدًا باللام لتأكيد ولائه للنعمان واستحالة خيانته.

ونلمح في الشرط هنا روح الإصرار والترقب والمثابرة، وكأنه يقسم على استحالة خيانته، وفيه أيضًا نتلمّس معنى التضحية الحقيقية حين يضحّي بأغلى جوارحه من أجل النعمان.

---

(١٠٥) ديوان النابغة، ص ٣٥.

(١٠٦) ديوان النابغة، ص ١٥١.

(ISSN: 2536 - 9555)

كأن الهمّ ليس يريد غيري * ولو أمسى بها شتى هُدونُ** (١٠٧)

يقوم الشرط هنا بدور الاقتران التلازمي؛ وذلك لأنه يقرن بين الهمّ والليل؛ ليسلط النظر إلى هول ما يقاسي وفجيعة ما يعاني.

وهذه البيت هو مقدمة لحديثه عن النعمان وحديث الشامتين فيه، وذلك أن هذا الأمر قد سبب له الهمّ، وجاء ذلك بتقديم الجواب على فعل الشرط لبيان ملازمة الهمّ وقلة النوم عنه، وكان ذلك باستخدام حرف الشرط (لو).

ولو أني أطعتك في أمور * قرعتُ ندامةً من ذاك سِنّي**(١٠٨)

أي: لو أطعتك في بني أسد لندمت في فعل ذلك. وجملة الشرط هنا جملة اسمية، وهي (أني أطعتك)، وجملة الجواب جملة فعلية فعلها ماض غير مقترن باللام (قرعتُ ندامةً). وينهض الشرط هنا ببيان معنى التدبر في حاله والتعجب منه أيضًا، كما نلمح فيه معنى التقريع والتعنيف؛ إذ كيف يطيع عينيه في أمور سيندم عليها أشد الندم.

٢- (لو) غير مقترنة بشيء:

حلفت بما تساق له الهدايا * على التأويب يعصمها الدرينُ**

وربِّ الراقصات بكل سهب * بشعث القوم موعدها الحجونُ**

لو اختانتك مني ذات خمس * يميني لم تصاحبني اليمينُ** (١٠٩)

يحلف النابغة بالله تعالى الذي تساق إليه الهدايا، ورب الإبل التي يركبها الحُجّاج في طريقهم لأداء مناسك الحج على نفي الخيانة عنه، مستعينًا بالشرط

(١٠٧) ديوان النابغة، ص ٢٢١.

(١٠٨) ديوان النابغة، ص ١٢٨.

(١٠٩) ديوان النابغة، ص ٢٢٢.

الممتزج بالقسم، ومستخدمًا (لو) التي تفيد امتناع جواب الشرط لامتناع فعل الشرط.

استخدم الشاعر نفس الحرف: إن حرف الشرط (لو) يجسد لنا هنا المعنى الحقيقي للولاء، فالنابغة لم يخن النعمان ولن يخونه، ولو خانته يمينه لتخلص منها. وجاء الشرط على أصله في ترتيب أركانه.

رابعًا: الأداة (لولا):

(لولا) حرف شرط غير جازم، وهو حرف امتناع لوجود؛ أي: يفيد امتناع الجواب لوجود الشرط، وهي مركبة من (لو) و(لا) الزائدة، وجوابها إما ماضي اللفظ وإما ماضي المعنى، وماضي اللفظ إن كان مثبتًا فالأكثر اقترانه باللام، والمنفي بـ (ما) عكسه، وقد يُحذف الجواب، ومن معانيها التحضيض(١١٠).

وجملة الشرط اسمية خبرها محذوف تقديره: موجود. وجملة جواب الشرط فعلية فعلها ماض مثبت. وذهب الكوفيون إلى أن (لولا) ترفع الاسم الذي بعدها(١١١).

وقد وردت (لولا) الشرطية في اعتذاريات النابغة مرة واحدة، وذلك في قوله:

لولا الهمام الذي ترجى نوافله * لقال راكبها في عصبة سيروا** (١١٢)

ونلمح فيه معنى التعظيم للنعمان بإبراز عطاياه ونواله، كما نلاحظ تداخل الشرط مع الأمر (سيروا). وجاء الشرط على أصله في ترتيب أركانه، واقترن الجواب باللام ليؤكد على مكانة النعمان وعظيم نواله وعطاياه. كما نلمح فيه الاقتران التلازمي بين النعمان وعطاياه، وبين النعمان وحاجة الناس إليه.

---

(١١٠) شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، ٢/ ٢٥٣.

(١١١) الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ١/ ٦٠. المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

(١١٢) ديوان النابغة، ص ١٥٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

خاتمة إحصائية بالشرط في اعتذاريات النابغة

مما سبق عرضه في تناولنا لأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في اعتذاريات النابغة يتبين لنا ما يلي:

١- استخدم من أدوات الشرط أداتين فقط: (إنْ)، و(مَنْ).

٢- استخدم من أدوات الشرط غير الجازمة: (إذا)، و(لمّا)، و(لو)، و(لولا).

٣- أكثر أدوات الشرط ورودًا هي (إنْ)، ثم (إذا)، ثم (لو).

٤- اتفقت الأداتان (من) و(لمّا) في عدد مرات الورود؛ حيث ورد كل منهما ثلاث مرات.

٥- أقل أدوات الشرط ورودًا (لولا)، فلم ترد إلا مرة واحدة.

٦- تأرجح النابغة في استخدام أدوات الشرط يدل على تأرجح مشاعره واضطرابها، فهي تجمع بين الأمل والرجاء الرغبة واليأس.

وفيما يلي عدد مرات ورود هذه الأدوات مفصلًا في الجدول الآتي:

إنْ	مَنْ	إذا	لمّا	لو	لولا
١٤	٣	٩	٣	٥	١

٧- اقترنت (إنْ) باللام الموطئة للقسم مرة واحدة، وبالفاء ٥ مرات، وبالواو ٤ مرات، واقترنت بـ (لا) النافية مرة واحدة، وجاءت غير مقترنة بشيء ثلاث مرات.

٨- اقترنت (مَنْ) بالفاء مرة واحدة، وبالواو مرتين.

٩- جاءت (إذا) غير مقترنة بشيء.

١٠- اقترنت (لمّا) بالفاء مرة واحدة، ولم تقترن بشيء مرتين.

١١- اقترنت (لو) بالواو أربع مرات، ولم تقترن بشيء مرة واحدة.

١٢- جاءت (لولا) غير مقترنة بشيء.

ونفسِّر تفوق أداة الشرط الجازمة (إنْ) في كثرة مرات الورود؛ بأنها أم الباب، ولا وظيفة لها سوى الشرط إذ لا تؤدي وظيفة أخرى غيرها، وهي تدل على الاستقبال المشكوك في وقوعه فقد يتحقق وقد لا يتحقق، وقد يكون ذلك سبب تكرار هذا الحرف في الاعتذاريات، فالنابغة لا يستطيع التكهن بردة فعل النعمان، أو معرفة قبوله للاعتذار أو لا، أو درجة تكذيبه للوشاة الذين أوغروا صدره عليه. إن النابغة لا يستطيع التكهن بحصول الجواب، وهو ما يعبر عن مشاعر الخوف والترقب.

أما عن نظام جملة الشرط فقد جاءت بعض الاعتذاريات على أصل ترتيب الشرط، وجاء بعضها متقدمًا فيها الجواب على الفعل. وقد تقدم الجواب على فعل الشرط في اثني عشر موضعًا من الاعتذاريات، وهذا التقديم غالبًا ما يكون لأغراض دلالية؛ وتتنوع هذه الأغراض بين التشويق والاهتمام والتقدير، كما يعكس هذا التقديم الحالة النفسية للشاعر، ومشاعره نحو النعمان.

نتائج الدراسة

كشف الدراسة عن عدد من النتائج، نذكر منها:

١- جدلية العلاقة بين السلطة السياسية التي يمثلها النعمان، وسلطة الشعر التي يمثلها النابغة.

٢- أهمية الشرط باعتباره وسيلة خطابية إقناعية وظفها النابغة لإظهار براءته مما نسب إليه؛ حيث ظهرت لنا القيمة التواصلية الكبيرة التي ينهض بها الشرط في توصيل الأفكار وتغيير القناعات.

٣- براعة النابغة في استثمار النسق الشرطي استثمارًا تأثيريًّا إقناعيًّا لا تقل أهمية عن براعته في استثمار أنماطه التركيبية وتنويع أدواته.

(ISSN: 2536 - 9555)

٤- ينم اعتذار النابغة عن ثقافة عالية قادرة على توظيف اللغة والشعر لتوصيل الرسائل والأفكار.

٥- أثبت توظيف النابغة للشرط في اعتذارياته عن قيمة اللغة الشعرية في جعل الشاعر ندًّا لمن يعتذر إليه.

٦- تُمثِّل اعتذاريات النابغة نموذجًا جيدًا لدراسة الجملة الشرطية، لاكتنازها بدلالات إنسانية عميقة.

٧- قدرة الشرط على اختزان النوازع النفسية، واتضح هذا في تصوير الحالة النفسية للنابغة منذ أن فارق النعمان ممزوجة بالعتاب، وفي إبراز سطوة النعمان وبأسه؛ ليكون ذلك مقدمة في الحصول على عفوه وقبول عذره.

٨- أبان استخدام النابغة للشرط عن امتزاجه وتداخله مع كثير من الأنساق اللغوية الأخرى، ويأتي في مقدمتها الأساليب الإنشائية ثم الصورة ثم المحسنات البديعية؛ وذلك لأن هذه الأنساق تتضافر مع الشرط في تقديم جرعة نفسية كبيرة، وشحنة إنسانية عميقة، وظفها النابغة توظيفًا إقناعيًّا ووجدانيًّا وجماليًّا.

المصادر والمراجع

- الأزهية في علم الحروف، الهروي، تحقيق عبدالمعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٩٣م.

- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١م.

- الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، عالم الكتب، الطبعة الثالثة،٢٠٠٣

- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

– إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار الآفاق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

– الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق علي فودة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، السعودية، ١٩٨١م.

– الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

– أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إعداد فريق البحث في البلاغة والحجاج بكلية الآداب منوبة، بإشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.

– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة السادسة، ١٩٧٤م.

– الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، نشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.

– البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.

– البلاغة العربية فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، دار الفرقان، إربد، الطبعة الثانية.

– بلاغة القسم الحجاجية في اعتذاريات النابغة، محمد خليل الخلايلة وثناء نجاتي عياش، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مجلد ٤٠، عدد ٣، ٢٠١٣م.

– تحرير التحبير لابن أبي الإصبع المصري، تحقيق حفني محمد شرف، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٩٩٥م.

(ISSN: 2536 - 9555)

– تطور المصطلح النحوي البصري، يحيى عطية عبابنة، دار الكتاب العربي.
– التهذيب الوسيط في النحو، ابن يعيش الصنعاني، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
– جماليات التلقي الثقافي – اعتذاريات النابغة الذبياني نموذجًا، يوسف عليمات، مجلة عالم الفكر، عدد١، مجلد ٣٥ يوليو – سبتمبر ٢٠٠٦.
– حاشية جامع الفوائد على حل المعاقد بشرح متن القواعد، تصحيح زين العابدين الآمدي، وترتيب محمد هادي الماردیني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
– الحجاج في هاشميات الكميت للدريدري، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد ٤٠، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
– الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
– دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني القاهرة ودار المدني جدة، ١٩٩٢م.
– ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، ١٣٥٢هـ.
– ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، ص ٢١٨.
– الربط بين الجمل في اللغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي.
– ارتشاف الضرب ، أبو حيان الأندلسي، تحقيق رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
– شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك تحقيق عبد الحميد الكبيسي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.
– شرح الحدود النحوية، الفاكهي، تحقيق زكي الألوسي.

– شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

– شرح شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، نشر الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا.

– شرح شواهد المغني، جلال الدين السيوطي، علق حواشيه أحمد ظافر كوجان، ومذيل بتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميد الشنقيطي، نشر لجنة التراث العربي، ١٩٦٦م.

– الشعر والشعراء، ابن قتيبة ، نشر دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

– علل النحو، ابن الوراق، تحقيق محمود جاسم الدرويش، نشر مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

– العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

– فعل الشرط دلالته وزمنه، فاضل السامرائي، مجلة الضاد، بغداد، فبراير ١٩٨٨م.

– في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

– الكتاب، سيبويه في الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

اللغة العربية معناها ومبناها، تمتم حسان، دار الثقافة، ١٩٩٤م.

– اللمع، ابن جني في اللمع، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب ومكتبة النهضة، ١٩٨٥م.

– مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

(ISSN: 2536 - 9555)

– معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
– مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك وعلي حمدالله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
– مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
– المفصل، الزمخشري في المفصل، تحقيق علي أبو ملحم، مكتبة الهلال بيروت، ١٩٩٣م.
– مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٨، عدد ٦٧.
– مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
– المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
– المقرب، ابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ١٩٧١م.
– من نحو المباني إلى نحو المعاني – بحث في الجملة وأركانها، محمد طاهر الحمصي، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٣.
– النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، ١٣٩٨هـ.
– نظام الجملة الشرطية في سورة آل عمران، سعداني الأخضر، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٦م.
– النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، وبيروت لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.